Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التشبيه فى قوله إن الزواج لن يكون أحلى من الطلاق حين تكون الزوج كارهة لزوجها .

وثمة لون آخر للعتاب نراه فى مخاطبته « ابنى وهب » ، وبنو وهب يلتقون معه فى الانتماء إلى الأصل اليمانى ، وهذه القرابة تقيده وترده عن أن يغلظ القول فيهم ، حين قصروا فى مكافأته ، وهو حائر يكاد يرميهم بشطر من نفسه ، ويجعل الشطر الآخر درعاً يقيهم سهام الرماة ، ويخرج من هذه الحيرة إلى إقناع نفسه بالإمساك عن ذمهم أو مدحهم ، فهم مايزالون أقاربه الذين يتمنى بقاء عزهم ، ويكره إثارة الأحقاد معهم ، يقول :

هلْ فى مَسامِعِكُم عن دعوتى صَمَمٌ ... أَم فى نَـواظِـرِكُم عن خَلَّتى وَسَنُ
إنْ أَرمِكُمْ يكُ من بَعْضى لَكُمْ شُعَلٌ ... تَهوى إليكُم ومن بَعْضى لَكُمْ جُنَنُ
أَوْ أَجْرِ فى الحَلْبَةِ الأُولى بِلا صَفَدٍ ... تُـولُـونَـهُ فهـو الخُسْـرانُ والغَبَنُ
لَيُغْمَـدَنَّ لِسـانى خـائِبـاً أَبـداً ... عَنْ تَيْنِ فِيكُم فَلا سَيْءٌ ولا حَسَنُ
فَحَسبُنـا اللَّهُ لا تُقْـذِى عُيـونَكُمُ ... رُوحٌ يَمَـانِيَـةٌ أَنـتـم لَهـا بَـدَنُ
رَدَدْتُ نَفْسى عَـلَى نَفْسِى وقُلْتُ لَها ... بَنُو أَبيكِ فما الأَحقادُ والإِحَنُ[141]

ولعل النماذج السابقة تكفى لبيان ملامح التنوع والثراء والجدة فى غرض العتاب والاعتذارات عند البحترى ، من حيث المعانى والأساليب التى تنحو فى كثير من الأحيان إلى الحوار مع النفس .

الهجاء :

ويعد هجاء البحترى تقليدياً فى معظمه ، ولطالما اتهم بالتقصير فى هذا الفن ، وقيل إن بضاعته فيه قليلة ، والحق أنه مقصر حين يقارن بابن الرومى الذى لا يشق له غبار فى ابتكار أوابد الأهاجى ، وتفتيق المعانى واستقصائها ، ولكن حين نبتعد به عن الموازنة بابن الرومى ، فهو لا يقل عن سواه من حيث وفرة أهاجيه ، وعنف معانيه ، وجنوحها إلى الفحش المقذع ، بحيث يصعب الاستشهاد بها[142] .

---

(١٤١) المصدر نفسه ٤ : ٢٣٠٩ ، ٢٣١٠ .
(١٤٢) انظر على سبيل المثال ديوانه ٢ : ١١٠٦ ، ٣ : ١٥٥٧ .